بالحمد لانهم كفروا او لا يخافون لقانا بالشر والرجا في لغة تهامة الخوف
وبه فسر قوله تعالى لا يرجون بعوضا جعلت الصبر درعة سلبا داخلابه
بمنزلة لقايه لو كان ملقيا اقترحوا من الايات ان ينزل الله عليهم
الملايكة فيخبرهم بان محمدا صادق حتى يصدقوه او يروا الله جهرة فيامرهم
بتصديقه واتباعه ولا يخلو اما ان يكونوا عالمين بان الله لا يرسل
الملايكة الى غير الانبيا وان الله لا يصح ان يرى وانما علقوا ايمانهم
بما لا يكون واما ان لا يكونوا عالمين بذلك وانما ارادوا التعنت
باقتراح ايات سوى الايات التي نزلت وقامت بها الحجة عليهم كما
فعل قوم موسى حين قالوا لن نومن لك حتى نرى الله جهرة
فان قلت ـــــ ما معنى في انفسهم قلت ـــــ معناه
انهم اظهروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم
واعتقدوه كما قال ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه وعتوا
وتجاوزوا الحد في الظلم يقال عتا علينا فلان وقد وصف العتو بالكبير
فبالغ في افراطه يعني انهم لم يجترءوا على هذا القول العظيم الا لانهم
بلغوا غاية الاستكبار واقصى العتو واللام جواب قسم محذوف
وهذه الجملة في حسن استينافها غاية وفي اسلوبها قول القايل
وجارة جساس ابانا نابها كليبا غلت ناب كليب بواوها وفي فحوى
هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب الا ترى ان المعنى ما اشد
استكبارهم وما اكبر عتوهم وما اغلا نابا بواوها كليب يوم يرون
منصوب باضمار بما دل عليه لا بشرى اي يوم يرون الملايكة
يمنعون البشرى او يعدمونها ويومئذ للمجرمين واما باضمار
اذكر اي اذكر يوم يرون الملايكة ثم قال لا بشرى يومئذ للمجرمين
وقوله للمجرمين اما ظاهر في موضع ضمير واما لانه عام فقد تناولهم

بحويه حجرا محجورا ذكره سيبويه في باب المصادر غير المتصرفة
المنصوبة بافعال متروك اظهارها نحو معاذ الله وعمرك الله
وهي كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقا عدو موتور او هجوم نازلة
او نحو ذلك يضعونها موضع الاستعاذة قال سيبويه ويقول الرجل
للرجل اتفعل كذا وكذا فيقول حجرا وهي من حجره اذا منعه لان المستعيذ
طالب من الله ان يمنع المكروه ولا يلحقه فكان المعنى اسال الله تعالى ان
يمنع ذلك منعا ويحجره حجرا ومجيئه على فِعْل او فُعْل في قراءة الحسن تصرف
فيه لاختصاصه بموضع واحد كما كان قِعْدك وعمرك كذلك وانشد ت
لبعض الرجاز قالت وفيها حيدة وذعر عوذ بربي
منكم وحجر فان قلت ـــــ فاذا قد ثبت انه من باب المصادر
فما معنى وصفه بمحجورا قلت ـــــ جاءت هذه الصفة لتاكيد
معنى الحجر كما قالوا ذيل ذايل والليل الاليل وموت مايت والمعنى
في الاية انهم يطلبون نزول الملايكة ويقترحونه وهم اذا راوهم
عند الموت او يوم القيامة كرهوا لقاهم وفزعوا منهم لانهم
لا يلقونهم الا بما يكرهون وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه
عند لقا العدو الموتور والشدة النازلة وقيل هو من قول الملايكة
ومعناه حراما محرما عليكم الغفران والجنة او البشرى اي جعل الله
ذلك حراما عليكم ليس هاهنا قدوم وانما يشبه القدوم ولكن
نه مثلت حال هولا واعمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم واغاثة
ملهوف وقرى ضيف ومن على اسير وغير ذلك من مكارمهم ومحاسنهم
بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقدم الى
اشيايهم وقصد الى ما تحت ايديهم فافسدها ومزقها كل ممزق
ولم يترك لها اثرا ولا عثيرا والهبا ما يخرج من الكوة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)